أكيتو ٦٧٦٠
في أعياد أكيتو..
ايادينا ممدوة لمؤسسات شعبنا لاعادة ترتيب البيت القومي

الضياء بهرا
العدد ٥٢٩ -الاحد ٢٨ اذار ٢٠١٠م -٦٧٥٩آ
Bahra No 529. Sun. 28 Mar. 2010

بعد ان اخذت تنخر جسم الامة

الجزء الثاني

هجرة ابناء شعبنا الى الخارج: اسبابها واثارها.. وعلاجاتها

تحقيق: ألن البرت

ان هجرة فرد بدافع العامل الاقتصادي او لفرص العمل او الدراسة انما هو امر طبيعي يحدث حتى في البلدان المتقدمة، اما هجرة جماعات من ابناء شعبنا مثل عائلة باكملها فهي هجرة غير طبيعية حيث تترك هذه العوائل ارضها وحياتها وتاريخها وثقافتها..

فهل يجد المهاجرون سعادة في البلدان التي هاجروا اليها؟ ام انهم يصطدمون بواقع الحياة هناك؟

هل الهجرة هي الحل الوحيد لمشاكلنا؟ ام انها امست بحد ذاتها مشكلة؟

هل الهجرة اليوم هي نحو مستقبل مشرق؟ ام نحو تشتت وضياع وانصهار؟

هل لابناء شعبنا في الخارج دور مشجع على الهجرة؟

الاب طيماثيوس قاشا ايشا

الاب جميل نيسان

السيد داود زيا

السيد خوشابا سولاقا

عن الدور الذي قامت به الحركة الديمقراطية الاشورية بخصوص الحد من الهجرة، تحدث السيد خوشابا قائلا: "نحن كحركة ديمقراطية اشورية، واي حركة سياسية اخرى او اي مؤسسة سياسية، بعد ان وصلت الهجرة الى ما وصلت اليه الان من مستوى هائل ومدمر، فليس بامكاننا ان نفعل شيئا، فكل الذي نستطيع ان نقوله هو توضيح الجانب الثقافي والتوعية بين الناس المتبقين في ارض الوطن وبين الموجودين في الخارج وشرح اوضاعهم المعاشية، ونستغل سوء احوالهم هناك واحتمالات التطور الحاصل في البلد لتشجيعهم على العودة وتقليل هجرة الموجودين في الداخل".

مضيفا: "ان الحركة تسعى من خلال وسائل الاعلام ومن خلال التنظيم والعلاقات لتوضيح انه في الهجرة الى الخارج لا يجلب شعبنا شيئا جديدا افضل مما هو عليه الان في ارض الوطن، اي انه لا يحصل على شيء في الهجرة، والمشكلة لا تحل بالهجرة والهروب منها، وانما من خلال التصدي لها ومواجهتها، صحيح ان هناك مشاكل معينة هنا في العراق عندما نهاجر الى استراليا او اي بلد اخر قد لا تكون هذه المشكلة موجودة هناك، ولكن هناك قد تجد مشكلة تكون اسوأ بالنسبة لنا من مشاكلنا التي كانت في العراق او اي بلد من بلداننا واوطاننا الاصلية، اذ ان عملية الهجرة تكون عملية تغيير لون المشاكل وشكلها وليس التخلص منها، ولذلك نقول للناس ان المشاكل التي نعاني منها في ارض الوطن ان كانت سياسية او قومية او دينية او اقتصادية فلا تحل بالهجرة، وانما حلها يكمن بالتصدي لها ومواجهتها. وهذه هي الحلول التي بامكاننا ان نقولها لابناء شعبنا الباقين في ارض الوطن كي لا يهاجروا".

وواصل حديثه قائلا: "ما تحققه ايضا على المستوى السياسي في الوقت الحاضر، من خلال مشاركات ابناء شعبنا في مؤسسات الدولة والبرلمان ومجالس المحافظات، وموظفين ووزراء في الدولة واقرار الحقوق الثقافية واستخدام اللغة السريانية والتعليم باللغة السريانية في المدارس التي تشكل فيها الاكثرية، وحتى استحداث الوقف المسيحي يعد مكسبا من الجانب الديني في الوقت الذي كان هذا الشيء غير موجود سابقا، ما معناه انه لم يكن هناك اعتراف رسمي من قبل الدولة بالديانة المسيحية كاحدى ديانات البلد، ولكن عندما اقر الوقف المسيحي والديانات الاخرى فهذا اقرار رسمي من الدولة بان العراق ليس كله مسلمين او غيرهم، بل يوجد وقف مسيحي وللديانات الاخرى، وهذا نحن نعده مكسبا وهو احدى انجازات المؤسسة السياسية لابناء شعبنا في العراق في السنوات الست المنصرمة، وتعليم اللغة السريانية الذي وصل الان مرحلة تخرج الاعدادية باللغة السريانية، ووجود قسم للغة السريانية في جامعة بغداد، يعد مكسبا من الناحية الثقافية، والان اقرار الكوتا لابناء شعبنا -ولو انه ليس بمستوى الطموح- ولكن وجود خمسة مقاعد كوتا لابناء شعبنا هو اعتراف رسمي بوجودنا كمكون قومي في هذا البلد، وهو خير من عدم وجوده، وهذا مكسب سياسي ويعد احدى الانجازات ليس الحركة الديمقراطية الاشورية لوحدها، وانما المؤسسة السياسية لابناء شعبنا.. وهكذا فبالتدريج نحقق الكثير من الامور، فمجرد الاعتراف بوجودنا كمكون قومي فهذا شيء جيد وايجابي وله افاقه المشرقة لمستقبل ابناء شعبنا في هذا البلد".

وتابع: "هناك امور كثيرة مهمة واساسية بالنسبة الى وجودنا القومي التي لا يراها عادة بسطاء الناس، لان اغلب الناس لا يذكرون الا بجوانب معينة كجوانب اقتصادية ومالية وامور اخرى، ولكن على مدى المستقبل فان هناك اشياء نوعية لا بد من تعزيزها قد تحققت، ويجب ان ياتي نضالنا لتطوير وتعزيز هذه الانجازات ووضعها موضع التنفيذ من قبل ابناء شعبنا، لكن فليعرف جميع ابناء شعبنا من هم في الخارج والداخل، بانه ما نطالب به من حقوق، مهما كانت هذه الحقوق، فتعتمد على مدى تواجدنا كوجود قومي في هذا البلد، فاذا كان البلد يوما بعد يوم يخلو من وجودنا كسكان ونفوذ، قطعا ستتقلص حقوقنا بموجب ذلك، اما اذا كان حضورنا في البلد مكثف كما كان في السابق، فبالتاكيد سيكون صوتنا عاليا وقويا ويكون صدى مطاليبنا عند الاخرين بحجمه ونوعه المؤثر".

مضيفا: "ففي عام ١٩٧٧ كان عدد نفوس ابناء شعبنا في العراق بحدود المليون ونصف، اما الان قد لا نصل الى نصف هذا العدد، وهذا ياتي على حساب تقليص مطاليبنا، فحتى الذي يبقى هنا ويطالب بالحقوق فسيجد نفسه في موقف محرج عندما لا يجد الناس الذين يتمتعون بتلك الحقوق موجودين على الارض بل في الخارج، لذلك ما نطالب به ابناء شعبنا في الخارج والداخل ان يعوا هذه الاهمية لهذا الوجود، ولذلك نحن نناضل كحركة سياسية، واول هدف من اهدافنا هو المحافظة على بقاء ابناء شعبنا في ارض الوطن وايقاف الهجرة ومن ثم البدء بهجرة معاكسة".

وفي سؤال عن دور المؤسسة الكنسية في الحد من الهجرة، اجاب السيد خوشابا سولاقا قائلا: "بخصوص دور المؤسسة الكنسية -ولا اقصد كنيسة معينة بل كل كنائس ابناء شعبنا- في ايقاف الهجرة، فانه يكاد يكون معدوما، اذ ليس لهم دور، بل بالعكس قد يكون لهم دور مشجع من خلال وجود القائمين او كبار رؤساء الكنائس في الخارج. فليس لهم اي دور او نشاط لوقف الهجرة سواء اقامة القداديس او المناسبات الدينية والتحدث لابناء شعبنا بعدم الهجرة وعدم تشجيعها وشرح ما يحصل لابناء شعبنا في الخارج وضرورة البقاء والتمسك بارض الوطن. بينما ينبغي على رؤساء الكنائس والقائمين عليها، ولكون ولاء الناس تجاه الكنيسة اكثر من المؤسسة السياسية، ان يقوموا بدور اكثر حيوية ونشاطا في الوقوف بوجه الهجرة ومنعها، ولكن مع الاسف الشديد انا شخصيا لم الاحظ وجود مثل هذا الدور بشكل رسمي للكنيسة -وهذا ايضا لا ينفي وجود قس هنا وهناك يتكلم ضد الهجرة كرأي او نشاط شخصي- ، ولكن كالكنيسة لم تعمل لمقاومة الهجرة".

واضاف: "والدليل، لم يحصل لحد الان مؤتمر للقائمين على الكنائس للتباحث بشأن الهجرة، ماذا نعمل بشأن الهجرة، التي افرغت كنائسهم من المصلين قبل ان تفرغ الوطن من السكان، فالمفروض ان ينتبهوا الى اين ذهب هؤلاء المصلون الذين كانت الكنيسة تعج بهم قبل عشرات السنوات، ولا ينسون بان بلدان المشرق والعراق بالذات هي التي كانت مهد كنيسة المشرق، وهي التي اوصلت المسيحية الى اقاصي الصين واليابان والتبت والهند وبلدان جنوب شرق اسيا، فكنيسة المشرق هي التي حملت الصليب باللغة السريانية ونشرت المسيحية في اسيا واوربا وحتى اجزاء من افريقيا".

وتابع القول: "لذا ينبغي بمسؤولي الكنائس ان يعلموا ان بلاد ما بين النهرين هو مهد المسيحية ومهد اللغة السريانية، وعليه يجب ان تغرس في نفوسهم مخاطر ترك هذا المهد فارغا من ابنائه. وانا عارف بان القائمين ورؤساء الكنائس لا يستطيعون ايقاف الهجرة، ولكن اذا قاموا باي دور في شرح وتوضيح اسباب الهجرة فانهم سيؤثرون في جزء كبير من الناس، فتكون تلك مساهمة من المؤسسة الكنسية، تشاركه مساهمة المؤسسة السياسية والاجتماعية.. وبالنتيجة نرى ان الهجرة قد توقفت. اما اذا ترك كل واحد منا الحبل على الغارب وانتظر من الطرف الاخر ان يقوم هو بالعمل، فستجد انفسنا كلنا مشلولين والخراب يحل في بيوتنا وكنائسنا وارض الوطن.. وبالنتيجة سياتي يوم وتدق اجراس الكنائس فلن تجد وقتها من يدق الباب للدخول الى الصلاة وقد تجد حتى القس في يوم من الايام يغادرون وقد بدأوا بالفعل، وهو شيء مؤسف ان الكنيسة ليس لها دور قوي في التصدي للهجرة كما هو الحال بالنسبة للمؤسسات السياسية".

وواصل: "لم يعقد لحد الان اي مؤتمر كنسي ولا حتى سياسي للتباحث بشؤون كيفية الحد من اثار الهجرة، ولذلك اهيب بالكنيسة ان تعقد مؤتمرا من هذا النوع، ماذا نعمل في شؤون الهجرة؟!، وبالعكس فالامور التي تحدث الان في الموصل وغيرها يدفع بالمسيحيين الى مغادرة الموصل، هذه المدينة العريقة بكنيستها ولغتها السريانية انها تخلو اليوم من ابنائها الحقيقيين فالكنيسة وكذلك المؤسسة السياسية مسؤولون فالمفروض ان تعقد مؤتمرات وتستغل وسائل الاعلام الموجودة من قنوات واذاعة وصحافة للكتب والتكلم والتحدث عن الهجرة واضرارها وضرورة البقاء، فهذه بالتاكيد ستترك اثارها الايجابية على ايقاف الهجرة، واملي ان تحصل في المستقبل".

اما الكنيسة فكان لها رأيها، اذ اوضح الاب جميل نيسان راعي كنيسة الصعود الكلدانية وقال: "رأيتم اما تسمح لاولادها ان يهجروا بيتها، مهما كان ضعفها؟!! اللهم ان تكون هذه الام، قد مسها الجنون فلم تعد تحس كونها اما ولم تعد تعرف اولادها. أسمعتم عن اب يحث اولاده على ترك داره الذي بناه بعرق جبينه، ليعيشوا في دار غريبة؟! اللهم ان يكون هذه الاب دخيلا على داره وغريبا عن اولاده".

السيد خوشابا سولاقا:

ان عملية الهجرة تكون عملية تغيير لون المشاكل وشكلها وليس التخلص منها، ولذلك نقول للناس ان المشاكل التي نعاني منها في ارض الوطن ان كانت سياسية او قومية او دينية او اقتصادية فلا تحل بالهجرة، وانما حلها يكمن بالتصدي لها ومواجهتها.

الاب جميل نيسان:

الهجرة في كل معانيها اللغوية والاجتماعية والانسانية والدينية هي: تنكر للماضي.. تنكر للاصل، ولا اريد ان اقول، تنكر للاصالة.. قطع الصلة وكل صلة، انها ولادة قيصرية باياد غير نظيفة، وزج الوليد في حاضنة ملونة ووضعه على طريق غريبة صعبة المسار.

الاب طيماثيوس قاشا ايشا:

شكلت الكنيسة للحد من الهجرة مجلس طوائف المسيحيين داخل العراق، واخذ هذا المجلس على عاتقه بضرورة دعوة الحكومة العراقية للوفاء بوعودها والتزاماتها تجاه المسيحيين داخل العراق.

السيد داود زيا:

ان اتحادنا قد تبنى موضوع الهجرة المعاكسة كفقرة اساسية في برنامج الاتحاد مؤكدين دعمنا بالسبل المتاحة لهذا الموضوع ولعل اهم هذه السبل هي التوعية بين اوساط الطلبة والشبيبة من ابناء شعبنا في موضوع الهجرة وما هي سلبياتها.

مضيفا: "الهجرة في كل معانيها اللغوية والاجتماعية والانسانية والدينية هي: تنكر للماضي.. تنكر للاصل، ولا اريد ان اقول، تنكر للاصالة.. قطع الصلة وكل صلة، انها ولادة قيصرية باياد غير نظيفة، وزج الوليد في حاضنة ملونة ووضعه على طريق غريبة صعبة المسار. اجتثاث اي شيء صعب وخطأ. وزرع ووضع المجتث في اي مكان، حتى وان تأقلم، سيبقى ضعيفا، غريبا ومتخوفا من كل ما هب ودب. الانسان ليس فقط خليقة الله سبحانه، بل هو ايضا وليد امه وابيه، وليس فقط وليد امه وابيه، بل هو ايضا تربية بيته، كنيسته، وطنه، تربته، شمسه، مائه وهوائه، وليس فقط ملكا لابيه وامه، بل له عهد وعلاقات عميقة وصلات قوية باقربائه واصدقائه ومعارفه وجيرانه، كل هذا واكثر من هذا اعطاك حياتك وصنع نموك يا انسان، يا من تريد ان تتنكر لكل هذا الكم!".

وتابع: "هنا يعلو صوت تلك الام وذاك الاب بصراخ: ايها الابن الشاطر، انحن طلبنا منك او وقفناك على ان تترك بيتنا الذي هو بيتك وتهجر؟ دموعنا لم ولن تجف من على خدودنا الى ان ترجع الينا، الى بيتك. يجيب الابن الشاطر متأوها: لا احلى من حضنك يا ماما، ولا اطيب من بيتك يا بابا، ولكن.. (هو شتو الجابنا على المر لولا الامر منه).. هجرنا، قسرا، من شمال وطننا الى الوسط والجنوب، قلنا (ما يخالف كله وطن). عادوا وهجرونا، تحت التهديد من الوسط والجنوب، قلنا (هم ما يخالف) انها شدة، وان طالت تزول.. سكبنا، خطفنا، هددنا، وكم مرة سمعنا "هذا ليس بلدكم، لا مكان لكم فيه، لانكم مسيحيون كفرة!!!".

وواصل حديثه: "فمكثنا كوننا قليلين، صبرنا لكوننا مسيحيين مؤمنين بوطننا، قتلنا على هويتنا المسيحية، كل هذا وقلنا لعيونك يا عراق.. تخرجت من الكلية يا ماما فانطلقت اجوب الشوارع عاطل بطال، ظننت ان اعمل بشهادتي، وهذا من حقي، قيل لي (جيب تزكية من الحزب الفلاني) قلت مع نفسي "أليست شهادتي كافية لتزكيتي للعمل)؟!".

واستطرد قائلا: "يا ناس أبعد كل هذا وغير هذا وهو اكثر، تريدوننا ان نبقى في بيتنا، اذن نحن لم نهجر بيتنا، بلدنا، انما هُجرنا، نحن لم نترك وطننا، انما طردنا بشتى الاساليب، نحن لم نرحل على هوانا، انما هربنا وغصبا عنا، ورحم الله الملكة عالية، وهي تنازع الموت فوق سريرها في احدى المستشفيات في الخارج، قالت "ان مت، ادفنوني في العراق، بلدي".

وفي السياق نفسه، تحدث الاب طيماثيوس قاشا ايشا راعي كنيسة القديسة شموني في الدورة قائلا: "ترى الكنيسة داخل العراق ان موضوع الهجرة قد اخذ ابعادا خطيرة ضد الوجود المسيحي داخل العراق باعتباره من المكونات الاصيلة، لذا فرأي الكنيسة طبعا هو مع بقاء المسيحيين داخل وطنهم، ومع اتخاذ خطوات تحد من عملية هجرتهم للخارج. وقد شكلت الكنيسة للحد من الهجرة مجلس طوائف المسيحيين داخل العراق، واخذ هذا المجلس على عاتقه بضرورة دعوة الحكومة العراقية للوفاء بوعودها والتزاماتها تجاه المسيحيين داخل العراق بكل الظروف الممكنة والمناسبة سواء حمايتهم من الارهاب ودعوة المهاجرين للعودة الى ديارهم ومنازلهم، ومشاركة ابناء شعبنا المسيحيين بالعمل في دوائر الدولة".

واوضح قائلا: "ان المجلس قد عمل بدعوة ابناء شعبنا للقيام بتظاهرات سلمية داخل العراق وخارجه والهدف منها ايصال شكوى المسيحيين الى الحكومة العراقية بشكل خاص، ودعوة الجهات الدولية لاتخاذ خطوات واجراءات مناسبة للضغط على الحكومة العراقية من اجل حماية وحفظ حقوق المسيحيين في العراق".

وعن دور ابناء شعبنا الذين في الخارج وما يمكن ان يقدموه لاخوانهم في الداخل، بين السيد خوشابا سولاقا بالقول: "بالتاكيد، ضمن الظروف الحالية وبحكم ان العالم صار اليوم قرية صغيرة، فيستطيعون المساعدة. فمثلا عندما تحصل مشكلة لابناء شعبنا في العراق قد لا نستطيع نحن هنا في العراق ان نقوم بكل شيء للضغط ما حصل ولاسباب كثيرة، ولكن هؤلاء في العالم الاخر ممكن ان يثيروا هذا الموضوع اعلاميا فيكونون دعما لنا".

وواصل الحديث: "فمثلا في السابق عندما يباد شعب ما، فانه بعد سنين طويلة يعرف العالم بالخبر، اما اليوم فاذا قتل شخص في الغابة ففي خلال ساعات ستعلم كل بقاع العالم بما حصل، وعليه فهذا جانب، فابناء شعبنا في الخارج يمكنهم ان يدعموا ويتفقوا مع حركتنا ويدعمونا عالميا وعلى مستوى مؤسسات حقوق الانسان والمؤسسات الانسانية في العالم وذلك من خلال تحركهم السياسي هناك. وكذلك يستطيعون دعمنا ماديا بدعم ورفد مؤسساتنا الثقافية والتعليمية هنا في العراق وحتى مؤسساتنا السياسية. ولكن هذا لا يعني ان نهاجر الى تلك البلدان لاجل القيام بمثل هذه الاعمال فالاولوية هو للبقاء، فالنضال الاساسي الذي يثمر بتجسيد وتحقيق حقوقنا القومية والسياسية والثقافية، هو النضال السياسي داخل البلد، والنضال في الخارج عبارة عن عوامل مساعدة لا نهملها، ولكن لا نضحي بالداخل من اجل الخارج".

وعن السبل التي تحد من الهجرة وتؤدي الى الهجرة المعاكسة، قال السيد داود زيا: "في الحقيقة، الامر متعلق تماما وبالدرجة الاساس بتحسن الوضع عموما وعلى جميع الصعد في الوطن وخاصة الوضع الامني وهو من واجب الحكومة اولا وليس بالامر السهل فموضوع العمل على الهجرة المعاكسة انا اعده مشروعا ومشروع ضخما يعتمد على اقتصاد البلد والطاقات البشرية وثروات البلد وكل هذه الامور متوفرة لدينا واحيانا نحسد عليها، لكن وكما قلت واكرر ان هذا الموضوع يقع اولا على عاتق الحكومة وعليها ان تخطو الخطوة الاولى الا وهي ان تجعل من موضوع الهجرة المعاكسة اي العودة الى الوطن من اولوياتها في السنوات القادمة لوضع الخطط المناسبة ثم العمل عليها لهذا وهناك ايضا جهات اخرى يقع على عاتقها هذا الموضوع من منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الخيرية والانسانية، ومثال على ذلك هو اتحاد الطلبة والشبيبة الكلدواشوري اذ دائما ما كان حريصا على موضوع الهجرة ويشجع ويساعد على الهجرة المعاكسة والعودة الى الوطن والذي قد لا يعلمه الكثيرون هو ان اتحادنا قد تبنى موضوع الهجرة المعاكسة كفقرة اساسية في برنامج الاتحاد مؤكدين دعمنا بالسبل المتاحة لهذا الموضوع ولعل اهم هذه السبل هي التوعية بين اوساط الطلبة والشبيبة من ابناء شعبنا في موضوع الهجرة وما هي سلبياتها وذلك من خلال ما نلتمسه من حقيقة العيش في المهجر عن طريق جالياتنا المقيمة في الخارج، بالاضافة الى ذلك ولكوننا من منظمات المجتمع المدني لا ننسى ابدا اننا نعتبر من المنظمات الضاغطة اذ نمارس ذلك الحق من خلال مطالبتنا الجهات المعنية بالموضوع وعلى رأسها الحكومة بالعمل وبشكل جدي على مساعدة ابناء شعبنا وعموم العراقيين على العودة لوطنهم الام وتوفير كل مايلزم لذلك، وكما قلت ان الامر ليس سهلا يحتاج الى تخطيط وعمل جاد ونحن سنبقى نطالب حكوماتنا سواء الحكومة الحالية او التي تليها بأخذ الموضوع بشكل اكثر جدية والتخطيط له وتوفير كل ما يلزم لانجاحه. وفي النهاية كلي امل بان ينهض عراقنا من جديد ليتسنى لابنائه في الداخل العيش الرغيد وللذين في الخارج ان يعودوا الى احضان وطنهم العزيز العراق". واوضح السيد خوشابا سولاقا: "اقول لابناء شعبنا الذين تغلبت على افكارهم وتوجهاتهم حب الهجرة بحثا عن مستقبل افضل وعن مستوى معيشة اكثر بانهم مخطئون جدا، حيث في اوطاننا مثل العراق وسوريا ولبنان وايران وغيرها من بلداننا التاريخية، كل وسائل البقاء والعيش الرغيد والمستقبل والوجود القومي كامنة، هي لصالح بقائنا في بلداننا وليس في الهجرة. ولا مانع من الهجرة ان كانت لاغراض كسب العلم والمعرفة والثقافة والتجارة وثم العودة الى الوطن كما يفعل الاخرون.. ولكن الهجرة بمثل هجرة ابناء شعبنا فهي موت بطيء وذوبان للوجود القومي وزوال للارث التاريخي ولوجودنا ولذلك لا اؤيد بل احارب الهجرة بشكلها الحالي، والتي اثرت ودمرت ابناء شعبنا".

واردف قائلا: "في السبعينات والثمانينات لم تكن تخلو عائلة من ابناء شعبنا من وجود طالب واحد على الاقل في الجامعة، بينما الان تخلو عوائلنا وبيوتنا من طلاب في الجامعات، بسبب كون الطفل عندما يبلغ العاشرة من عمره يغرس في تفكيره ومخيلته الهجرة الى اميركا او البلدان الاخرى، ويصورون له بان كل شيء هناك جاهز عندما يذهب، فليس مطلوب منه شيئا سوى ان يعيش حياة رغيدة ومترفة، ولا يستلزم منه العلم او يحتاج الى العمل او اي شيء اخر.. هذا هو الدمار.. هذا هو الخراب.. بينما عناصر التقدم والتطور لاي امة اذا ارادت ان تحيا وتعيش عليها بالبحث عن شيئين: العلم اولا، وثم المال الذي ياتي من العمل المدعوم بالعلم، فاذا توفر هذان الشيئان في اي امة، فتلك الامة حية".

مضيفا: "فابناء شعبنا في هذه البلدان كانوا في الخمسينات اكثر الامم قوة وحيوية لانهم كانوا دائما اهل العلم والشهادات. فلننظر مثلا الى الموصل من ابناء شعبنا السرياني، تراهم كيف كانوا مسيطرين ومهيمنين على الجوانب العلمية في العراق من اطباء ومهندسين وتجار وغيرهم، وهذا هو الشيء المطلوب اذا اردنا ان نتقدم، ولكن الهجرة لا تجلب لنا سوى اليأس والدمار والخراب والذوبان والزوال".

وايضا كانت لدينا وقفة مع عائلة تروم السفر خارجا، عائلة السيد "ج . ي" مكونة من ستة افراد ويسكنون في بغداد ولكنهم يتجهزون للسفر، وعندما حاورتهم لم اجد تلك الاسباب والدوافع الجوهرية والمقنعة ما يدعوهم للهجرة، اذ يقول احد الابناء: "سئمنا الحياة هنا ونريد ان نبحث عن مستقبلنا ونحسن من معيشتنا.. الخ"، علما بان حالتهم الاقتصادية جيدة جدا!!. اما الوالدة فقالت: "شقيقتي في احدى البلدان الغربية تحثني كل فترة على السفر والخروج مقدمة لي شتى انواع الدعم والمساندة لغرض الوصول".

اما في سوريا، كانت هناك عائلة اخرى هاجرت من العراق بصورة طوعية.. يقول رب الاسرة: "تقريبا سندخل في عامنا الرابع ونحن هنا، وحاولنا عدة مرات الوصول الى البلد الذي اردنا ان نصل اليه، ولكن دون جدوى، ونحن الان نادمين جدا على رحيلنا، كما اصبحنا معلقين، اذ لا نعرف بالضبط ماذا سيحدث بنا.. لا نعرف الى اي بلد نحن سنذهب، وفي الوقت ذاته ان عدنا الى بلدنا مرة اخرى فتكون خطوتنا هذه قد ضاعت سدى. ونحن بالكاد تأقلمنا في هذا البلد العربي الشقيق وكل يوم يزداد اشتياقنا للوطن، فكيف سيكون الحال اذا انتهى بنا المطاف في بلد بعيد عن وطننا كل البعد من حيث اللغة والعادات والتقاليد وطريقة العيش؟!".

وعندما سألته عن سبب الهجرة قال: "كنا نسمع دائما من اقاربنا في الوطن انه علينا ان نهاجر لان الوضع يسوء اكثر وانه لا مستقبل لنا في هذا البلد، وفي الوقت نفسه كان اقاربنا في الخارج يحثوننا على الهجرة ويقدمون لنا المساعدة، ولذلك خرجنا من وطننا بالرغم من كون منطقتنا في محافظة الانبار جيدة من حيث الامن واولادي يدرسون في الجامعة، وقد تركنا كل شيء وقدمنا هنا في لحظة لم نكن فيها نعلم بما كنا نفعله". اما الشاب "ب . ش" فقد وصل الى السويد قبل سنتين ويقول: "لقد وصلت فعلا الى الدولة التي حلمت ان اعيش بها، ولكنني نادم جدا على هذا واشتاق كل يوم الى منزلي في الوطن واقاربي واصدقائي الذين كنت معهم دوما، اصدق انني اشتقت حتى الى الانفجارات التي كانت تحدث احيانا بمدينتنا!!. الغربة مرة الى ابعد حد يمكن تصوره، انا هنا في السويد لا يعوزني شيء مطلقا ولكن الحياة هنا عمل في عمل، والحياة الاجتماعية تكاد تكون معدومة وهو ما لست متعودا عليه ولا اطيقه..". ثم يختتم بالقول: "اتمنى ان يكون هذا كابوسا فاستفيق منه واجد نفسي مرة اخرى في الوطن وبين اصحابي". في النهاية نقول انه لمن الجبن اليوم ان نترك ارضنا ووطننا ونهاجر الى الخارج، فهذه بلادنا وهذا وطننا.. ونحن ابناؤها الاصليون.. شهداؤنا ضحوا بانفسهم من اجل هذه الارض وتربتها لا لكي نهجرها اليوم ونتركها، بل لكي نبقى فيها ونحيا فيها ونحصل على حقوقنا الشرعية والدستورية..

يجب ان لا يغرنا ويبهرنا جمال الخارج، لان جوهرها باطل، والحياة فيها لا تلبسنا ولا تناسب عاداتنا وتقاليدنا.. فان لم نبق في وطننا ونحارب من اجل ارضنا وحضارتنا وحقوقنا.. فهل سيفعل ذلك بدلا عنا الغير؟